ايضا ان الحق تعالى لم يجر على العبد ما يقتضيه طبعه بالكلية وانما جرى عليه البعض
وما اهلك الناس الا سلطان الاغراض فانه الذي ادخل الالم عليهم والمكروه ولو
انهم كانوا صرفوا اغراضهم الى ما اراده لهم خالقهم واختاره لهم لاستراحوا
واطال الشيخ في ذلك **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء هل هو نور العقل مع نور الشرع او غير ذلك **فالجواب**
كما قاله الشيخ محيي الدين المراد بهذين النورين نور الشرع مع نور التوفيق والهداية
فلولا اجتماع هذين النورين ما كمل حال المكلف وذلك لان النور الواحد وحده ٥
لا يظهر له ضوء ولا شك ان نور العقل قد ظهر ظهور نور الشرع من حين ارسال
الرسل عليهم الصلاة والسلام ولكن الاعمى لا يبصر ذلك كما لا يبصر الخفاش شيا من
ضوء النهار والسلام وكذلك من اعمى الله تعالى بصيرته لا يؤمن به لعدم ادراكه
ذلك النور ولو كان نور البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور ولم يدر صاحب
البصيرة اين يسلك ولا كيف يسلك لانها طرق مجهولة ولا يعرف ما فيها وما
تنتهي اليه فعلم ان الماشي في هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهوا والا هبت
عليه رياح زعازع اطفاته واذهبت نوره ومرادنا بالزعازع كل شيء يؤثر
في نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة امالت سراجه ولسانه يعني السراج
حتى يحير في الطريق فتلك الريح كمتابعة الهوى في فروع الشريعة وهي المعاصي
التي لا يكفر بها الانسان ولا تقدح في توحيده وايمانه انتهى **فان قلت**
فهل يشترط في وقوع العذاب على من خالف الرسل ثبوت رسالتهم عنده
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين وثلاثمائة ٥
يشترط ثبوت رسالتهم عنده ونحو ذلك حتى تتعين عليه وجوب امتثال امره
واجتناب نهيه **فان قلت** فما صورة ثبوت الرسالة **فالجواب**
ان تقوم الدلالة الظاهرة عند كل شخص ممن بعث اليهم سواء كانت بواسطة
التواتر او باشراق نور في القلب زيادة يكون فيها غموض واحتمال حيث لا ه
يدرك معناها بعض الناس ولا يعرف وجه دلالتها ولا بد ان يكون الدليل
على صحة الرسالة واضحا في غاية الوضوح عند كل من قام له حتى يثبت انه رسول

وحينئذ

وحينئذ ان يجد بعد ما تعين وتيقن يؤاخذ به ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا الا بد ان يثبت رسالة المبعوث عند
من وجه اليه كما مر وفي هذه الاية رحمة عظيمة للامة لما الخلق عليه من الاختلاف
النظري المؤدي ذلك الى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك الا ليفتح باب الرحمة
الا لمن يريد ان يرحمه من عباده **فان قلت** فما السبب الذي منع العبد من
العمل بما سمعه ممن دعاه الى الله تعالى بما يجب العمل به وهل حكمه حكم من لم يسمع ٥
فيكون الحق تعالى قد تفضل عليه وعفى عنه او حكمه حكم من علم ولم يعمل فعاقبه
الله على ذلك عدلا منه فانه تعالى قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا
يسمعون اي فانهم سمعوا ذلك حقيقة وفهموا الا انه يلبسا لهم ثم قال تعالى وهم
لا يسمعون اي حكمهم حكم من لا يسمع مع كونهم سمعوا **فالجواب** ان قرائن الاحوال
تشهد بالعقوبة لمن سمع ولم يعمل بما سمع ولكن الامكان لا يرتفع في نفس الامر
عن الموحدين لما يعرف من سعة رحمة الله تعالى وتجاوزه عن سيئات جميع الموحدين
الا من شاء الله تعالى ولم يخبرنا الحق تعالى بحكم من قالوا سمعنا وهم لا يسمعون هل
يعاقبهم ام لا **فان قلت** فهل الاولى دعا الرسول بالالحاح للمدعو او من غير
الالحاح **فالجواب** ان من شرط الداعي الى الله تعالى نفوذ البصر بباطن
المدعو فان راى المدعو يمكنه الاجابة دعاه بالالحاح والا دعاه بغير الحاح ٥
لاقامة الحجة عليه خاصة ولذلك لم تبعث الانبياء بالامر بالتوحيد الا للمشركين
فقط كما ذكره الشيخ في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات قال وذلك انهم
ابعد الخلق الى الله تعالى فبعثوا اليهم بالتوحيد ليهديهم الى طريق الهدى وهذا
هو سر هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن الى الكعبة مع ذكره فيها
انها شياطين ليثبت عند العقلاء العالمين بذلك ان مقامه صلى الله عليه
وسلم رد البعداء عن حضرة الله تعالى الى حضرة الله تعالى وانما اشعرها في صفحة
سنامها الايمن الذي هو ارفع ما فيها لينبه على كبرياء المشركين التي كانوا عليها
في نفوسهم وايضا فان الصفحة مشتقة من الصفح فكان في ذلك اشعار من الله
انه يصفح عن من هذه صفته اذا طلب القرب من حضرة الله تعالى وانما جعلوا

Copyright ... University